

الفكر الاستراتيجي الأوروبي : دراسة في السياق والتطور
European Strategic Thought : A Study in Context and Evolution



ساعو حورية^{*1}

¹ مخبر اصلاح السياسات العربية في ظل تحديات العولمة، جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف، الجزائر،

h.saou@univ-chlef.dz

تاريخ الإرسال: 2025/03/14 تاريخ القبول: 2025/05/05 تاريخ النشر: 2025/06/01

ملخص:

مر الفكر الاستراتيجي الأوروبي بعدة مراحل بداية من العصر الوسيط مروراً ببروز الدولة القومية؛ حيث مثلت هذه المرحلة انطلاقة للفكر الاستراتيجي الأوروبي الحديث وبرز الفكر الاستراتيجي العسكري بشكل واضح في إيطاليا، وكان من رواد هذه الفترة ميكافلي من خلال كتابه فن الحرب والذي سعى إلى تطوير الخطط العسكرية والأسلحة في إيطاليا مقارنة بالدول الأوروبية الأخرى، وبدأ الفكر الاستراتيجي يتطور أكثر فأكثر بداية من القرن الثامن عشر. ويعود هذا إلى التعقيدات المتنامية لفن الحرب وقوة الدولة التي كانت تسعى للهيمنة والتوسع على حساب دول أخرى.

الكلمات المفتاحية: الاستراتيجية العسكرية، الحرب، ميكافلي،

Abstract:

European strategic thought has passed through several stages, starting from the Middle Ages and progressing with the emergence of the nation-state. This period marked the beginning of modern European strategic thought, with military strategic thinking prominently emerging in Italy. One of the pioneers during this period was Machiavelli, through his book "The Art of War," where he sought to develop military plans and weapons in Italy compared to other European countries. Strategic thought continued to evolve starting from the 18th century, driven by the increasing complexities of the art of war and the power of states seeking dominance and expansion at the expense of other nations.

Key words:

military strategy ; Machiavelli ; war .

* المؤلف المرسل

يمتد الفكر الاستراتيجي الأوربي إلى الحضارات والإمبراطوريات القديمة حيث كانت الإستراتيجية في القديم متعلقة بالحرب ووضع الخطط في سبيل تحقيق النصر، كما أن كثرة الحروب ساهمت في إعطاء أهمية كبرى للاستراتيجية الأمر الذي أدى إلى اعتبار الاستراتيجية خطة الحرب. وقد مر الفكر الاستراتيجي الأوربي بعدة مراحل بداية من العصر الوسيط مروراً ببروز الدولة القومية. حيث مثلت هذه المرحلة انطلاقة للفكر الاستراتيجي الأوربي الحديث وبرز الفكر الاستراتيجي العسكري بشكل واضح في إيطاليا، وكان من رواد هذه الفترة ميكيافلي من خلال كتابه فن الحرب والذي سعى إلى تطوير الخطط العسكرية والأسلحة في إيطاليا مقارنة بدول الأوربية الأخرى، وبدأ الفكر الاستراتيجي يتطور أكثر فأكثر بداية من القرن الثامن عشر. ويعود هذا إلى التعقيدات المتنامية لفن الحرب وقوة الدولة التي كانت تسعى للهيمنة والتوسع على حساب دول أخرى. تهدف الدراسة إلى التعريف بالفكر الاستراتيجي الأوربي التقليدي والحديث وأهميته في تحليل واستشراف شكل الصراعات المستقبلية، كما تتلخص مشكلة الدراسة في استقرار تطور الفكر الاستراتيجي الأوربي ومدى تأثيره في تغير شكل الحروب ودوافعها، وقد استعملنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي.

المبحث الأول

الفكر الاستراتيجي الأوربي في العصور الوسطى

إن الفكر الاستراتيجي في العصور الوسطى سيطر عليه مبدأ الحرب العادلة وظهر ذلك في فكر القديس أوغسطين حيث أن ثمة أوقاتاً يجد الرجال أنفسهم أمام وضع لا خيار لهم فيه إلا اللجوء إلى استعمال القوة، كما أن الحرب كانت تعتبر ضرورة، فأوغسطين أعطى للحرب معنى روحياً عميقاً لأن الحرب من وجهة نظره تعكس قلق الإنسان العميق ورغبته الجامعة للسلام.¹

مع بروز الدولة القومية وشيوع مبدأ الفصل بين الدين والدولة اتخذت الحرب وظيفة سياسية لا علاقة لها بتعاليم الديانة المسيحية بقدر ما ارتبطت بمصالح الدولة وأهدافها وغاياتها القومية في الوجود والاستمرار كوحدة فاعلة في المجتمع الدولي، فأصبحت الحرب تعبر عن حاجة السياسة ووثيقة الصلة بالوجود السياسي للدولة، ومضمون تفاعلها مع الكيانات والوحدات السياسية الأخرى.

فالفكر الاستراتيجي في هذه الفترة كان يهدف إلى تحقيق أهداف سياسية عليا تقتزن بالحرب حيث كان يرى "ترتيشكا" أن الحرب هي الوسيلة الوحيدة المتاحة في الغالب لصيانة الاستقلال، لذا لا بد أن تكون الدولة مهيأة لشن الحرب، وعلى الدولة أن تكون على درجة عالية من الحساسية لأمنها القومي،² ومن هنا يجب أن تكون

¹- عبد القادر محمد فهد، المدخل إلى دراسة الاستراتيجية، الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2006، ص 88.

²- حمد أحمد عقلة المومني، استراتيجيات السياسة، الأردن: دار الكتاب الثقافي، 2007، ص 35.

المحافظة على كيان الدولة موضوع في غاية الأهمية، وفق هذا فان على الدولة أن لا تُغفل بناء قوتها من أجل تطلعات مثالية يصنعها الفكر الاستراتيجي وإلا فإنها تكون بذلك قد تخلت عن طبيعتها وعرضت نفسها للفناء. أما الجنرال "فردريك فون بيرنهارد" فإنه تأثر إلى حد كبير بالأفكار الداروينية حول البقاء للأصلح، وفي ربطه للعلاقة بين الحرب والتقدم الإنساني يقول بيرنهارد أن العوامل الفكرية والمعنوية التي تدعم التفوق في الحرب هي ذاتها التي تجعل من التطور ممكنا بين الأمم، وإذا كان الانتصار في الحرب بين الأمم هو نتاج مقومات القوة بكل عناصرها فان الأمم التي تملك هذه المقومات هي الأصلح لأن تبقى وتقود دون غيرها.

المبحث الثاني: الفكر الاستراتيجي الحديث

إن الفكر الاستراتيجي يمتد تاريخيا إلى الحضارات والإمبراطوريات القديمة حيث كانت الحروب والمعارك تخاض بجيوش وخطط عسكرية متنوعة، رغم ذلك يبدو أن العديد من المعنيين بالدراسات الإستراتيجية يعتبرون أن بداية التفكير الاستراتيجي المنظم يقترن بظهور الدولة القومية، إذ بظهورها نشطت الدراسات العسكرية التي أخذت تعنى بالجوانب التنظيمية والتعبوية لكيفية استخدام القوات المسلحة النظامية وبمختلف صنوفها القتالية في الميدان.

1- الفكر الاستراتيجي العسكري عند ميكيافلي 1469-1527

يعد ميكيافلي أحد أهم رواد الفكر الاستراتيجي، حيث ارتبطت جهوده النظرية في هذا المجال بدايات تشكل الدولة القومية هدف من ورائها وضع فكر عسكري، سوقي وتعبوي تعبيرا عن التطور البرجوازي، واضعا للتفكير الاستراتيجي المعاصر فيما يتعلق بمسائل الحرب الحديثة.¹

القضية التي انشغل بها ميكيافلي وشكلت بالتالي محور أطروحته في المجال العسكري، هي المفارقة التي كانت تعيشها المدن الإيطالية بالمقارنة مع نظيرتها الأوروبية،² ففي الوقت الذي كانت فيه هذه المدن الإيطالية تعيش نهضة فكرية وحضارية وتجارية فإنها منيت وفي مناسبات عديدة بهزائم عسكرية على يد فرنسا، وكانت العلة في هذا تعود وفق رأي ميكيافلي إلى عامل الوهن الذي أصاب الجانب العسكري وعلى هذا ركز ميكيافلي جل اهتمامه على ضرورة بناء قوة عسكرية تؤمن لاطاليا مناعة دفاعية وقدرة هجومية في مواجهة التحديات الأوروبية، وكان رأى أن على الدولة أن تُنمي قدراته القتالية لضمان النصر في أي حرب تخوضها وأن مثل هذه الضمانة لا توفرها الأعداد البشرية والمعدات العسكرية، وإنما ينبغي أن يصطف إلى جانبها أساليب متميزة ومتطورة في التخطيط العسكري والفن القتالي.³

1. - سامي محمد أحمد السيد، الاستراتيجية العسكرية بين التقليدية والحداثة : دراسة استشرافية، مجلة بن خلدون للدراسات والأبحاث، المجلد الرابع، العدد الثامن، 2024، ص 263.

2- ادوارد ميد إيرل وآخرون، رواد الاستراتيجية الحديثة، (ترجمة:عبد الفتاح ابراهيم)، منتديات سور الازيكية، متاح على

الموقع الالكتروني،: WWW.BOOKS4ALL.NET

3- عبد القادر محمد فهمي، مرجع سبق ذكره ص 156

من ناحية أخرى أكد ميكيا فيلي على الوحدة الوظيفية بين السياسة والحرب، فالحرب هي نشاط عسكري ميداني غايته تحقيق الهدف السياسي للدولة، أو الأهداف السياسية التي يضعها الحاكم فيها، وتحقيق الهدف السياسي للدولة لا يتم إلا عن طريق كسب الحرب والانتصار فيها، ومثل هذا الطلب أي كسب الحرب يصعب انجازه إلا بالإعداد العسكري المسبق له، أي أن تخاض الحروب بجيوش نظامية مدربة، منظمة ومنضبطة، وتتوسع بكفاءة عالية كما يفترض تعبئة الأمة جميعها وباستخدام كافة مواردها وإشراك الجميع فيها والاستمرار عليها حتى يتحقق الحسم العسكري لصالح الغرض السياسي.¹

كما أن مسألة كسب الحرب والانتصار لا تقتصر على مبادئ الضبط والتنظيم العسكري، إنما تفترض أيضا أن يطعم ذلك بالفن القتالي المستخدم في الميدان كخداع العدو وتضليله ومناورته على جبهات متعددة فضلا عن القدرة على التلاعب بعناصر ومقومات بنائه النفسية لإحباط وتدمير روحه المعنوية،² وناقش من جانب آخر موضوع الدولة فاعتبرها أداة أو جهاز يحدد مبادئ وقواعد العمل السياسي فهي عن طريق حكامها تضع السياسة العامة وتقوم بالإشراف عليها وتوجيهها وفقا لما تقتضيه مصالحها، وهي المسؤولة أيضا عن بناء القوات العسكرية وتنظيمها وتجهيزها وتدريبها كي تكون جاهزة في الأوقات التي تستدعي الضرورة لاستخدامها.

كما ميز ميكيا فيلي بين مفهومين في الإستراتيجية العسكرية السوق، التعبئة واعتبر أن مفهوم الأول والمتمثل في السوق هو النشاط العسكري الشامل أي بمعنى الإستراتيجية التي تضطلع بها الدولة بواسطة جيوشها، أما المفهوم الثاني والمتمثل في التعبئة فانه يمثل جزءا من النشاط الشامل والمتمثل في التكتيك، وعند ميكيا فيلي فان مفهوم السوق والمتمثل في الإستراتيجية تجسده الحرب أما مفهوم التعبئة فتجسده المعركة، والمعركة ما هي إلا نشاط عسكري غايته تحقيق الحرب والانتصار والتي بدورها تمثل غاية السياسة ومبتغاها.

بعبارة أخرى اعتبر ميكيا فيلي أن الحرب هدفا استراتيجيا كبيرا يرتبط بالسياسة العليا للدولة، أما المعارك فهي عمليات عسكرية ميدانية توصل إلى هذا الهدف الاستراتيجي، فالغاية من المعارك التي تخوضها الدولة بجيوش نظامية هي تحقيق أهداف الحرب بمعناها الواسع، وهي أهداف سياسية عليا وبسبب هذه العلاقة بين الإستراتيجية والتكتيك أوبين الكل والجزء نجد أن ميكيا فيلي يؤكد على أهمية كسب المعركة باعتبارها الوسيلة التي تمهد للنيل من الهدف السياسي للحرب بعد الانتصار فيها.

2-الفكر العسكري عند فردريك الكبير

إلى جانب ميكيا فيلي نجد فردريك الكبير الذي انشغل بفنون القتال وأساليب إدارة المعركة، والذي نظم مشاة الجيش على ثلاثة خطوط لتتخذ شكل مربع أجوف أضلاعه الثلاثة متساوية الطول تقريبا وتتحرك

¹ - منير شفيق، مرجع سبق ذكره، ص 26.

² - عبد القادر محمد فهمي، مرجع سبق ذكره ص 157

جميعها ككتلة واحدة، وفقا لنظام التحرك العسكري في المعركة ، اعتمادا على جملة من المبادئ التي اعتبرها ضرورية لإحراز النصر فيها:¹

أ- التمرکز الموضعي والقدرة على توجيه ضربات خاطفة باتجاهات متعددة والغرض من هذا المبدأ في الإستراتيجية العسكرية هو تشتت الجهد المركزي للعدو وإضعاف قوته بفتح جهات متعددة أمامه تضعف قدرته في السيطرة عليها.

ب- القدرة على توجيه ضربات خاطفة ومؤثرة لتأمين عنصر المفاجأة أو المباغته في اختيار مكان الهجوم وتوقيته لغرض واقع عسكري على العدو ويمهد للعمل السياسي وذلك من أجل فرض الإرادة السياسية. كما أكد فردريك على أهمية الجوانب التكتيكية كالتخطيط والتدريب لهيئة وإعداد جيوش ذات كفاءة وقدرة قتالية عالية، كما أكد على أهمية الضبط العسكري كوسيلة وصيغة تنظيمية لبناء الجيوش ونوعية القيادة العسكرية التي تتولى عملية التخطيط العسكري وقيادة الجيوش في المعارك والحروب.

3-الفكر العسكري عند غوستاف أدولف

بالإضافة إلى ميكيافيلي وفردريك الكبير نجد غوستاف أدولف الذي حاول إحياء الفن العسكري وتخليصه من الفوضى، ولكن ظلت إصلاحاته في حدود تطوير التكتيك أكثر من إنقاذ الإستراتيجية المتدهورة، فأعاد تنظيم كل السلاح تنظيما كاملا، ثم جعل تكتيك كل الأسلحة يقوم على شكل جماعي أساسه الحركة، وكان أول من أنشأ الجيش النظامي مكان الجيوش المرتزقة الأوربية وأخضعه لتدريب منتظم دقيق وطور أسلحة الجيش وخاصة مدفعية الميدان الخفيفة كما أعاد الاعتبار إلى دور المشاة كقوة حاسمة.² كما أن نظريته حول تعاون مختلف الأسلحة كانت من صلب الإستراتيجية التي مهدت لتكوين جيوش غالبيتها من المشاة، الأمر الذي أدى إلى الاهتمام بالموقع الطبوغرافي وضرورة احتلال الموقع الاستراتيجي كتحضير للاشتباك.

المبحث الثالث: الفكر الاستراتيجي في عصر النهضة

إذا كانت إستراتيجية العصر الحديث رغم التقدم التكتيكي ورغم المفاهيم الإستراتيجية الجديدة التي طرحها ميكيافيلي وإصلاحات غوستاف أدولف والمناورات التكتيكية البارعة لفردريك الكبير، تعمل ضمن حدود دفاعية وجيوش صغيرة نسبيا، وتتجنب المعارك الكبيرة وعدم السعي لفرضها وذلك بسبب السلطات الرجعية والمحافظة التي كانت غير قادرة على تسديد المصارييف التي أخذ يتطلبها التطور الجديد مما جعلها تفضل التهديد والمناورات التكتيكية والقتال الدفاعي عموما، فقد جاءت الثورة الفرنسية الكبرى لتطلق عنان القوى

¹ - منير شفيق ، مرجع سبق ذكره، ص 27

² - نفس الصفحة.

الاجتماعية الجديدة، وتجعل التطور التكتيكي يعمل بأقصى طاقته محطمة بذلك معاقل الملكية الإقطاعية، ومن مفكري هذا العصر نجد كل من نابليون بوناپرت ، جوميني ، ليدل هارت، أندري يوفر.

1- الإستراتيجية العسكرية لدى نابليون بوناپرت

استندت إستراتيجية نابليون بوناپرت العسكرية على عدة عناصر، تعبيراً عن سمات التطور الجديد وتتمثل في ما يلي:¹

- الكثافة العددية للقوات العسكرية وقواتها النارية ، واعتبر هذا المطلب ضروري لإحراز التفوق على العدو.
- الانتشار على جبهة طويلة تخرج عن سيطرة العدو ولا تؤمن له القدرة على تغطيتها.
- المناورة وسرعة الحركة قبل الاشتباك بهدف جر العدو إلى المعارك جانبية تشتت قواته وتستنزف طاقاته وقدراته القتالية أي الاعتماد على إستراتيجية الإنهاك قبل الاشتباك.

- ضرب العدو في اتجاهات متعددة لتشتيت جهده المركزي ثم الانقضاض عليه في مواقع حيوية.

- توجيه ضربات مؤثرة على مؤخرة العدو للإخلال بتوازنه وقطع خطوط إمداداته.

ما يمكن ملاحظته أن نابليون وفي معظم المعارك التي خاضها، كان يلجأ إلى أسلوب المرحلتين، ففي المرحلة الأولى كان يقوم بمناورات ميدانية تكتيكية يحرك فيها جيوشه من مواضع مختلفة لتلتقي في الموقع الذي حدده كساحة للمعركة بسرعة كبيرة، وكانت هذه المناورات تأخذ شكلين إما شكل تطويق بالالتفاف حول أجنحة العدو ومؤخرته وإما قطع خطوط مواصلاته وعزله بهدف الانفراد به، وعندما يفقد العدو توازنه بهدف المناورات التكتيكية تبدأ المرحلة الثانية وهي مرحلة الحسم الاستراتيجي عن طريق شن الهجوم على المواقع الحيوية والمركزية للعدو والعمل على تدميره.

كما نجد كذلك من بين المبادئ التي كان يعتمد عليها نابليون بوناپرت في إستراتيجيته العسكرية عنصر المفاجأة والعمل على خط لا يتوقعه العدو والابتعاد عن خطوط تكون ضمن توقعاته وهو مبدأ يتضمن المباغته في أوقات وأماكن خارج توقعات العدو وسيطرته.

2- أنطوان هنرس جوميني :

انصرف اهتمام أنطوان هنرس جوميني إلى دراسة الجوانب العملية والفنية للحرب ذاتها، وكان ينظر إليها باعتبارها جملة حركات لقوات نظامية تشتبك في أوضاع قتالية. فالحرب من وجهة نظره جهد عسكري ميداني ينطوي على حركات مختلفة كتقدم القوات واشتباكها أو التفافها حول قوات العدو، وجميع هذه الحركات تنطوي على فنون عسكرية يعد إتقانها والإبداع فيها سبيلاً إلى تحقيق النصر النهائي، وعلى هذا يحدد جوميني جملة مبادئ أساسية للإستراتيجية العسكرية هي:²

¹- عبد القادر محمد فهد، مرجع سبق ذكره، ص 158.

²- نفس المرجع، ص، ص، 161، 162.

- القيام بمناورات إستراتيجية وبقوات عسكرية كبيرة في المناطق الحاسمة من ساحة المعركة وضد الأهداف المركزية للعدو وبالشكل الذي يؤدي إلى اختلال توازنه.
 - توجيه ضربات مؤثرة على خطوط مواصلات العدو وقطاعاته الخلفية.
 - تأمين عنصر الحركة وسرعة انتقال القوات في مناطق متعددة من جهة القتال.
- ومن المفاهيم التي جاء بها جوميني محاور الحركات وعرف محاور الحركات بأنه ذلك الجزء من منطقة الحركات الذي يختاره القائد لمناورته سواء كان طريقاً مفرداً أو مزدوجاً، وقد فضل جوميني إتباع محور حركات في المناورات الإستراتيجية عند الحركة في الخطوط الداخلية أو عندما يتوفر تفوق عددي كبير على قوات الخصم.
- من ناحية أخرى يركز جوميني على أهمية عامل التموه، أي جعل العدو غير قادر على تخمين منطقة شن الهجوم الرئيسي عند المناورة على الخطوط الداخلية، كما يعطي جوميني للمبادأة الإستراتيجية أهمية كبيرة ويصفها بأنها عملية الجمع بين المعلومات التي تساعد على معرفة نقاط ضعف العدو وأماكن تحركه، وبين التحشد من خلال الاستخدام الصحيح لمحاور الحركات وبين ملاحظته حتى النهاية بعد معركة حاسمة.
- 3- ليدل هارت :

بالإضافة إلى كل من نابليون وجوميني نجد الاستراتيجي العسكري ليدر هارت الذي توصل من خلال دراسته وتحليله للمعارك الحاسمة في التاريخ إلى استنتاجات منطقية شكلت مقومات فكرية لبناء نظري متكامل لما يسميه ليدل هارت بنظرية الاقتراب غير المباشر أو إستراتيجية الهجوم غير المباشر، والتي اعتبرها أفضل إستراتيجية لانزع النصر الحاسم في حرب تخاض ضد العدو.

يرى ليدل هارت أن هدف الإستراتيجية لا يشمل بالاعتقاد الخاطئ بأن تدمير القوات المسلحة المعادية هو الهدف الوحيد المعقول للحرب، وأن المعركة هي ليست الهدف الاستراتيجي الأوحد، وإنما هدف الإستراتيجية يتمثل بإعداد الظروف الملائمة للقيام بهذه المعركة لتكون الخسائر أقل والنتائج أفضل، كما يرى كذلك أن الهدف الحقيقي ليس البحث عن المعركة بل البحث عن وضع استراتيجي ملائم، إن لم يؤدي بنفسه إلى النصر فإنه يخلق ظروفا ملائمة لمعركة تنتزع النصر حتما.¹

هذه الأفكار يؤكد لها ليدل هارت بالقول أن الهدف الحقيقي ليس هو الدخول في معركة قدر ما هو الحصول على موقف استراتيجي مميز، فحتى إذا لم يحرز هذا الموقف نتيجة حاسمة، فإن مواصلة الجهود بالدخول في معركة يمكننا بالتأكيد من ضمان الوصول إلى النتيجة المطلوبة. تتمثل عملية إعداد الظروف الملائمة أو الحصول على موقف استراتيجي مميز بالإعداد والتهيئة لمرحلة غير مباشرة تسبق مرحلة الاشتباك الفعلي والمباشر

¹ نفس المرجع، ص، ص، 162-163. للمزيد من المعلومات اطلع على: ليدل هارت، الاستراتيجية وتاريخها في العالم، تر: السيثم الايوبي، ط4، بيروت: دار الطليعة للنشر والتوزيع، 2000.

مع العدو وتدميره، أو إلحاق الهزيمة العسكرية به، فالهدف الحقيقي للحرب وكما يقول كلاوزفيتز هو إضعاف مقاومة العدو قبل محاولة قهره والتغلب عليه بمعركة حاسمة.

في ضوء هذه الأفكار تتلخص أطروحة ليدل هارت في الاقتراب غير المباشر بما يلي:¹

أ- العمل على إضعاف الروح المعنوية والنفسية للعدو قبل الاشتباك معه وفي هذا المبدأ يرى ليدل هارت أن تحطيم توازن العدو النفسي يعد مقدمة ضرورية قبل تحطيمه ماديا.

ب- مهاجمة مراكز قيادة العدو وتفكيك نظام اتصالاته ومواصلاته وإمداداته لقطع خيط الاتصال بين عقله وأطرافه.

ج- خلق ثغرة في منطقة العدو تمثل الحساسة والحيوية لإحداث خلل في ترتيباته وتوازناته الدفاعية والهجومية بغية تفتيت وبعثرة قواته وتجزئتها وعزلها عن بعضها البعض، مما يساهم في تفعيل مبدأ البعثرة وتشتيت جهد العدو المركزي، توسيع جبهة القتال أمامه لإضعاف قدرته في السيطرة عليها والدفاع عنها.

د- شغل العدو في معارك جانبية ومواضع مختلفة غير متوقعة قبل قيام بحركة التدمير الرئيسية، وذلك بقصد صرف انتباهه وتحويله عن الأهداف الحقيقية وحرمانه من حرية العمل على أن تتم هذه المشاغلة في المجالين المادي والمعنوي، ففي المجال المادي تؤدي إلى توزيع إمكانياته أو توجهاتها نحو أهداف عقيمة غير مجدية حيث يتوزع عليها جهده العسكري، وبالتالي يتم استنزافه ماديا، كما تؤدي في المجال المعنوي إلى نتائج مشابهة للذعر الذي يسيطر على القيادة المعادية وشعورها بأنها خدعت أن خداع العدو ومفاجأته وإيقاعه في الخطأ عبارة عن مشاغلة، أما المفاجأة فهي السبب الرئيسي للتفتيت. إن مشاغلة تفكير قيادة العدو تقود إلى مشاغلة وإرباك وسائله، كما أن فقدان حرية العمل يأتي من فقدان حرية التفكير والتقدير. هـ- التحرك على خط لا يتوقعه العدو، ذلك أن التحرك ضمن خطوط توقعات العدو يدفع به إلى تعزيز قواته وزيادة قوة مقاومته وبالتالي يتعذر النصر وفق هذه الطريقة.

و- ضرب مؤخرة القوات المعادية فالجيش لا يستطيع الدفاع بصورة فعالة ضد ضربة تأتيه من الخلف دون أن يستدير وعملية الاستدارة تفقد الجيش توازنه وتضعه في وضع قلق، يستلزم ذلك القيام بحركات التفاف سريعة حول أجنحة قوات العدو نحو مؤخرته باتخاذ أقل المسالك مقاومة خلال تنفيذ الحركة.

ز- إنهاء العدو بدلا من محاولة تحطيمه بصدمة مباشرة ذلك أن التعرض المباشر يزيد من مقاومة العدو ويدفع به إلى تركيز قواته لمواجهة الهجوم.

5-أندري بوفر :

لقد شارك أندري بوفر ليدل هارت في وجهة نظره وتحليلاته الإستراتيجية في الاقتراب غير المباشر، وأدخل عليها إضافات جديدة في ضوء خبرته العسكرية. حي يرى بوفر أن الفكرة الأساسية للتقرب غير المباشر تكمن

¹- عبد القادر محمد فهي، مرجع سبق ذكره، ص 163.

في عدم محاولة مجابهة الخصم في اختبار مباشر للقوة أو على الأقل عدم التعرض له إلا بعد عملية تحريضية يكون الغرض منها إفقاد توازنه، كما يرى بوفر أن كل وضع استراتيجي يعتمد في جوهره على تفاعل ثلاث عوامل هي عامل الزمن، عامل المكان، عامل القوة ، بشقيها المادي والمعنوي وأن العنصر الذي يتحكم في هذه العوامل الثلاثة هو عنصر المناورة إذ هي التي تحدد وقت المعركة ومكانها والقوات اللازمة لضمان نجاحها والمناورة قد تكون هجومية أو دفاعية . تشمل المناورة الهجومية التحركات التالية:¹

- الهجوم على المراكز الحساسة والحيوية للعدو
 - العمل على مفاجأته بقوة ضاربة متفرقة
 - خداع العدو بالتظاهر بحالة تختلف عن الحالة الحقيقية.
- أما المناورة الدفاعية فتتمثل بالتحركات التالية :
- القدرة الدفاعية عن النقاط والمواضع الحيوية والحساسة.
 - جر الخصم إلى وضع قتالي لا يكون قادرا على الاستمرار فيه ويجبره على التخلي عن هجومه.
- كما أن المناورة قد تكون داخلية أو خارجية فالمناورة الخارجية يكون الغرض منها الحصول على حرية عمل قصوا من خلال العمل السياسي والدبلوماسي والدعائي والمناورة الخارجية تمثلها السياسات التالية :
- الطعن بالمبادئ والأهداف التي تقوم عليها سياسة الخصم .
 - خلق معارضة ورأي عام مضاد لسياسة الخصم وأهدافه داخل دولة الخصم وخارجها.
 - إتباع سياسة ردع فعالة تقنع الخصم بالعدول عن سياسته وبخلافه فانه سيتحمل أكالاف باهظة، إن الغرض من المناورة الداخلية هو الحصول على حرية عمل على أرض الصراع وفي أوضاع قتالية وتمثل في ما يلي:²

- أ- مناورة الخرشوفة : ويكون الغرض منها هو تحقيق هدف جزئي أو مرحلي بسرعة كبيرة ، ثم التظاهر بالتوقف والاكتفاء به استعداد للقيام بعملية أخرى غايتها النيل من أهداف أخرى.
- ب- مناورة الإعياء : والغرض منها هو تحقيق هدف هام من خلال عمليات عسكرية محدودة ومتتالية تؤدي إلى إرهاق الخصم واستنزافه وبالتالي إقناعه بالتخلي عن أهدافه.

¹ - أندريه بوفر، المدخل إلى الاستراتيجية العسكرية، ترجمة: ديري، أكرم، بيروت: المؤسسة العربية، 1977، ص 27.

² - نفس المرجع ، ص 29.

المبحث الرابع

الفكر الاستراتيجي المعاصر

1- الفكر الجيوبوليتيكي عند ماكندر 1861-1947

يعبر هالفورد ماكيندر أحد مؤسسي المدرسة الجغرافية في بريطانيا، وتتميز طريقته في التحليل الجيوبوليتيكي الذي هو في حقيقته تحليل جيواستراتيجي باهتمامه بالإقليم وتحليل عناصره، ونظرته للمشاكل الجغرافية على نطاق عالمي الأمر الذي جعل من النتائج التي توصل إليها تتمتع بخاصية إستراتيجية. توصل ماكندر من خلال دراسته للعلاقة بين الأحداث التاريخية مثل الحروب بين جنوب إفريقيا وبريطانيا وبين اليابان وروسيا وحركة القبائل من وسط آسيا، والعوامل الجغرافية أدى به إلى صياغة المستقبل السياسي والعسكري للعالم.

لقد سلط ماكندر الضوء على المنظور السياسي للتوزيع الجغرافي لكتل اليابسة والماء، وكانت نظريته إلى التاريخ تتمثل باعتباره صراعا بين قوى البر والبحر، وقد ظهر أول تفسير لهذا الصراع في محاضرة له بعنوان "الارتكاز الجغرافي للتاريخ"، حيث تضمنت صياغته النظرية لفكرة قلب الأرض، أو قلب الأرض والجزيرة العالمية، ومن خلال نظريته تصور ماكندر أن قارات العالم القديم (أوروبا، آسيا، إفريقيا) تشكل كتلة أرضية ضخمة ومتصلة اتصالا برياً متكاملًا، هذه الكتلة الأرضية أطلق عليها ماكندر اسم "جزيرة العالم".¹ من بين الفروض المهمة التي قدمها ماكندر في نظريته، تقسيمه الثلاثي للعالم الذي يجمع بين اليابسة والماء، هذا التقسيم الثلاثي والذي يضم المناطق التالية: منطقة القلب أو القلب الأرضي، منطقة الهلال الداخلي، منطقة الهلال الخارجي.

وقد تضمن هذا التقسيم الثلاثي تحديد الخصائص الجيواستراتيجية لكل منها في تتابعها الحلقي تبعا لتوزيعها الجغرافي. لاحظ ماكيندر أنها تكون ثلثي المساحة اليابسة الكلية وأن اليابسة الأخرى تكون الثلث الباقي وتحيط بالجزيرة العالمية ممثلة في أمريكا الشمالية والجنوبية وأستراليا، كما لاحظ ماكيندر جميع اليابسة يحتل ربع مساحة العالم بينما تحتل ثلاثة أرباعها البحار والمحيطات التي تكون بدورها كتلة مائية متصلة أطلق عليها ماكيندر المحيط العالمي. أطلق ماكيندر على المنطقة الوسطى من الجزيرة العالمية اسم منطقة الارتكاز ثم عدل هذا المصطلح بعد ذلك إلى قلب الأرض الذي يمثل مفتاح الجزيرة ومركز الثقل المؤثر فيها.

تشمل منطقة القلب الأرضي أو قلب الأرض جزءا كبيرا من أوراسيا، وأن مركز القوة الذي يتحكم في قلب العالم هو روسيا التي تتمتع بخصائص إستراتيجية فقلب الأرض يتميز بأنه منطقة سهلة وكبيرة الاتساع وذات

¹ - محمد أحمد عقلة المومني، استراتيجيات السياسة، الأردن: دار الكتاب الثقافي 2007، ص 35.

تصريف مائي داخلي أو خارجي نحو المحيط المتجمد الشمالي، كما تحيط بها من الشمال والشرق والجنوب صعوبات تضاريسية أو مناخية، الأمر الذي يجعل من عملية غزوها من الخارج مسألة بالغة الصعوبة.¹ وتبعاً لذلك يعتبر قلب الأرض منطقة تتمتع بقدرات دفاعية أي ميزة الدفاع بالعمق، كما تقدم لروسيا الفرصة الكافية لكسب الوقت أثناء الحرب، أي عمق استراتيجي يمكن لها أن تعيد ترتيب قواتها في حالة مهاجمتها، كما أن ساحلها الشمالي يتميز بالتجمد الدائم مما يجعلها منطقة غير قابلة للاختراق، وبذلك يصعب على القوة البحرية الوصول إليها، وأنهارها الداخلية (أوب، ينسي) تصب في المحيط القطبي الشمالي أو تنتهي إلى بحيرات أو بحار مغلقة كبحر قزوين أو البحر الأسود وهذه الخصائص تجعل منها منطقة بعيدة المنال بالنسبة للمواصلات البحرية والنهرية.²

إذا كانت منطقة القلب الأرضي صعبة الاختراق على القوة البحرية بسبب صعوبة الوصول إليها من البحر، فإن أقسامها الشرقية والجنوبية الشرقية توفر لها مناعة دفاعية أخرى، حيث تتميز بوعورة تضاريسها وطبيعتها الجبلية والصحراوية، مما يستعصى الهجوم عليها واختراقها من جانب قوة البر أما المنطقة الداخلية لقلب الأرض فإنها تتميز بشساعتها وخصوبة أراضيها الزراعية كما أنها غنية بالمعادن والثروات الطبيعية، فضلاً عن ذلك فإن اتساع سهول هذه المنطقة تتيح الفرصة للمناورات والتقدم والتراجع والدفاع بالعمق خاصة مع تدعيم مواصلاتها الداخلية بواسطة انتشار السكك الحديدية وكثرة الطرق البرية، وهي عوامل من شأنها أن تنعش بنيتها الاقتصادية وتحرك علاقاتها الإقليمية الداخلية وتتيح إمكانية السيطرة والتحكم فيها.³

إذا كان تشخيص ماكيندر لمنطقة قلب الأرض يقوم على هذه المزايا والخصائص الجيوستراتيجية، فإنه لاحظ أيضاً أن هذه المنطقة محاطة بهلالين، هلال داخلي وهلال خارجي. الهلال الداخلي هو الأرض المحيطة بمنطقة قلب الأرض، يتألف من سواحل أوروبا الغربية وشبه الجزيرة العربية والهند وجنوب شرق آسيا والصين، أما الهلال الخارجي فيتألف من الجزر البحرية بالإضافة إلى أمريكا الجنوبية وأستراليا، ومن المفترض أن الدولة التي تسيطر على قلب الأرض تسيطر على الهلال الداخلي وبعدها الهلال الخارجي.⁴

اعتقد ماكيندر أن الولايات المتحدة الأمريكية هي الدولة الوحيدة في العالم التي يمكن لها منافسة الدول التي تسيطر على قلب الأرض استناداً إلى إمكانياتها الاقتصادية والحربية وانتصارها في الحربين العالميتين ألا أنه اعتبر الولايات المتحدة دولة بحرية والنصر في الحرب للدول البرية، ومال ماكيندر إلى اعتبار القوة الجوية عاملاً مكملًا للقوة البرية وليس للقوة البحرية. كما رأى ماكيندر أن قلب العالم قاري وأطرافه مناطق جزرية، وأن

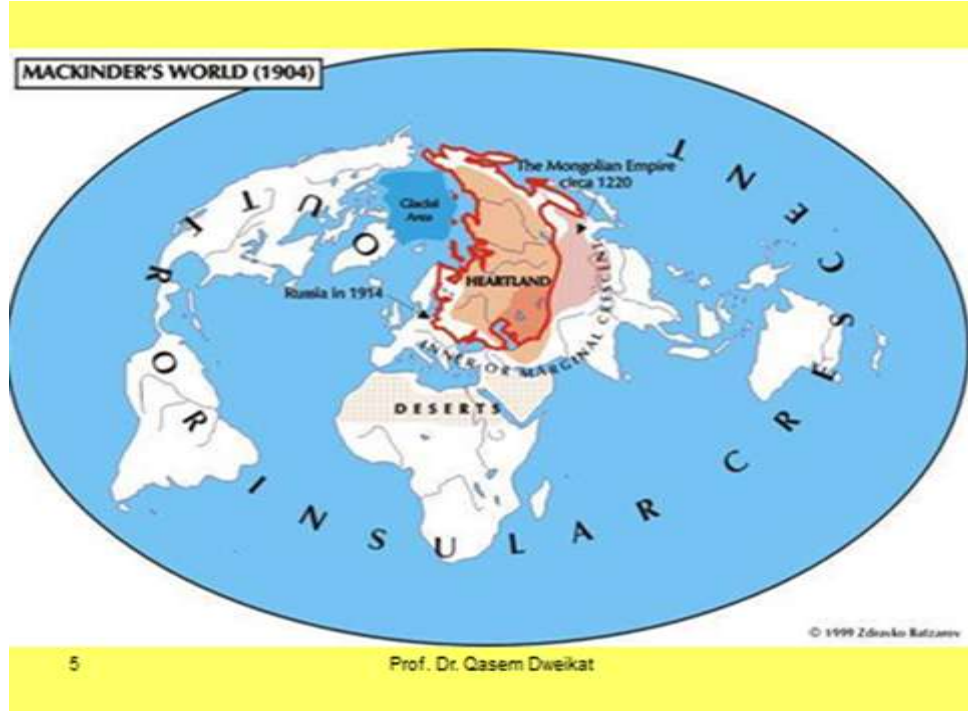
¹- نفس المرجع، ص 36.

²- فتحي محمد أبوعبانة، دراسات في الجغرافيا الاقتصادية والسياسية، ط1، بيروت: دار النهضة العربية، 2005، ص 148.

³- نفس المرجع، ص 147.

⁴- محمد أحمد عقلة المومني، مرجع سبق ذكره، ص 37.

قلب المنطقة القارية يتمثل في روسيا، وعلى هذا وضع ماكيندر فرضيته التي تقول: "من يتحكم بمنطقة القلب يتحكم بالجزيرة العالمية، ومن يتحكم بالجزيرة العالمية يتحكم بالعالم".¹



على الرغم من أن ماكندر كان يرى في روسيا القوة المرشحة للسيطرة على القلب الأرضي، إلا أنه كان يرى أيضاً أن ألمانيا القوة الأكثر احتمالاً لأن تلعب هذا الدور في السيطرة على منطقة قلب العالم. إن ترشيح ماكندر لألمانيا كان له ما يبرره، فقد بزغت كأقوى قوة برية أوروبية مع إتمام وحدتها عام 1870م، وانتصارها على جيرانها النمسا وفرنسا وتجلت باعتبارها تحوز مفاتيح القوة القادرة على تكوين إمبراطورية واسعة فهي الدولة الأكثر تنظيماً والأرقى صناعة والأقوى عسكرياً في شرق أوروبا ووسطها. فضلاً عن قوتها التاريخية الذاتية المستمدة من انتشار ثقافتها وحيوية شعبها وقابليته الفائقة للتنظيم والتكثيف والحشد وإقباله على العمل.²

من الناحية الجيوستراتيجية فقد كانت ألمانيا أيضاً ما يرجح كفتها فبالإضافة إلى قاعدتها البرية الغنية المتنوعة وسواحلها وأنهارها. فإن سهولها التي هي جزء من السهل الأوروبي العظيم، تنفتح نحو الشرق حتى الأورال بلا عوائق طبيعية فاصلة. بل ويتراعى ظهيرها حتى الباسيفيكي في ظل الظروف الطبيعية عامة ومن هنا كان بروزها كاحتمال قوي لقوة عالمية يمكنها أن تهيمن على قلب الأرض ومن ثم على الجزيرة العالمية، لذا كان ماكندر يتخوف من نشوء دولة قوية في منطقة قلب الأرض لأنها ستترأس العالم بأسره، وأن كان ذلك ممكناً لو أن ألمانيا اتحدت مع روسيا اتفاقاً أم غزوا.³

¹- محمد عبد القادر فهد، مرجع سبق ذكره، ص، ص، 90-91.

²- بيير سيليريه، الجغرافية السياسية والجغرافية الاستراتيجية: (ترجمة: أحمد عبد الكريم)، الأهالي للطباعة والنشر ص 24.²

³- محمد فايز العيسوي، الجغرافيا السياسية المعاصرة، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ص 10.

لقد أدرك ماكندر هذه الحقائق وخصوصا في ضوء النتائج التي جاءت بها تجربة الحرب العالمية الأولى، حيث اندفعت ألمانيا نحو الأقاليم الأوربية للاستفادة من مواردها الطبيعية وإمكانياتها الجيوستراتيجية، فضلا عن المزايا المترتبة على مد النفوذ السياسي، فقام بإجراء تعديلات على افتراضاته الأولية التي وضعها عام 1904م. حيث شخص فيه أن منطقة القلب تعاني من وهن جيواستراتيجي قابل للاختراق، وهذا الوهن يتمثل بمنطقة أوروبا الشرقية، وأن لا مجال لمعالجة هذا الوهن إلا بتوسيع منطقة القلب باتجاهها لتكوين منطقة أوراسيا.

وبذلك أصبحت فرضيته تقوم على الفكرة التالية¹:

"من يحكم أوروبا الشرقية يحكم منطقة القلب الأرضي، من يحكم منطقة القلب الأرضي يسيطر على الجزيرة العالمية، من يحكم الجزيرة العالمية يحكم العالم بأسره".

إلا أن ماكندر اعتبر التهديد الحقيقي لمنطقة القلب مصدره الاتحاد السوفيتي وليس ألمانيا وعلى هذا كان تقديره، أنه إذا خرج الاتحاد السوفيتي منتصرا على ألمانيا في الحرب، عندئذ سيصبح أكبر قوة برية في العالم، وسيكون تبعا لذلك القوة الدولية المرتكزة على أقوى منطقة دفاعية تضم أعظم منطقة إستراتيجية في قلب الأرض.

من ناحية أخرى أدرك ماكندر أن الموقف السياسي للقوى العالمية لا يعتمد فقط على الموقع الجغرافي لقلب الأرض، إنما أيضا على السكان والعمران والموارد والخطوط الخلفية للحركة، كذلك يعتمد وعلى نحو خاص على التقدم الصناعي والتطور التكنولوجي وهما ميزتان أساسيتان لأي مظهر من مظاهر التفوق على الصعيد العالمي.

إن أراء ماكندر كان لها نصيب كبير من الحقيقة فمقولته الافتراضية حول من يسيطر على منطقة القلب، تحققت جزئيا بعد الحرب العالمية الثانية، وذلك مع هيمنة الاتحاد السوفيتي على شرق أوروبا إيديولوجيا واقتصاديا وعسكريا، مع انتشار نفوذه في أجزاء واسعة مما عرف بالعالم الثالث، وهنا يؤكد بعض مؤيدي نظرية ماكندر أنه لولا وجود الولايات المتحدة في أوروبا مع نهاية الحرب العالمية الثانية لواصل الاتحاد السوفيتي اندفاعه من برلين حتى الأطلسي غربا والمتوسط جنوبا فيما يشبه الترجمة الحرفية لفروض ماكندر عن قلب الأرض وعن ديناميات قوته.

4- الفكر الجيوبوليتيكي عند أدولف كلين 1824-1922

شرح أدولف كلين أفكاره الجيوبوليتيكية في مؤلفين أولهما عام 1917م بعنوان "الدولة مظهر من الحياة" والثاني عام 1920 بعنوان "الأسس اللازمة لقيام نظام سياسي"، وكانت أهم الأفكار والفروض التي تناولها في هذين المؤلفين تركز على المحاور التالية¹:

1- تأثير البعد الوظيفي للعامل الجغرافي على حركة الدولة ونموها وقوتها يمكن أن يظهر من خلال دراسة الموضوعات التالية.

أ- الدولة والجغرافيا؛ أي ما يمكن أن تتيحه الرقعة الجغرافية التي تشغلها الدولة من الإمكانيات تساعد على حركتها .

ب- الدولة والسكان؛ أي إلى أي مدى يمكن استثمار السكان في تأمين عملية النمو

ج- الدولة والتركيب الاجتماعي وهنا يرى كلين أن طبيعة ودرجة حركتها ومتطلبات توسعها

د- الدولة والموارد الاقتصادية إذا لا يمكن أن تؤمن قوة الدولة وتتوفر أسباب حركتها إلا عن طريق الموارد الاقتصادية ففي حال وفرتها ستكون عاملا في بناء القوة أما في حال ندرتها ستكون محفزا للدولة بهدف تأمينها. هـ- إن جملة هذه العوامل تؤثر على طبيعة النظام السياسي في الدولة من حيث قدرته على توظيفها أو استثمارها بما يعزز من قوة الدولة ويوفر لها خيارات التوسع الإقليمي.

2- يتمثل المحور الثاني لأفكار كلين التي أوردها في مؤلفيه في التماثل بين البناء العضوي للدولة، والبناء العضوي للكائن الحي، فالأرض بالنسبة للدولة أو الرقعة التي تشغلها الدولة الجسد بالنسبة للكائن الحي، وعاصمتها ومركزها الإداري بمثابة قلب الكائن الحي، أما الأنهار والطرق والسكك الحديدية فهي جميعا بمثابة الأوردة، أما المناطق التي تمدّها بالمعادن والموارد الأولية اللازمة لنموها فكلها أطراف لهذا الجسد، أما الأفراد هم العامل المحرك للدولة، إذا لا يمكن رصد حركة الدولة ونشاطها في مختلف ميادين الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية إلا من خلال حركة الأفراد فيها.²

3- المحور الثالث الذي ناقشه كلين فانه يتمثل بتلك الإشكالية التي يثيرها التناقض بين التوسع والقانون الدولي، أي العلاقة بين قوى النمو وقوة القانون.³ ومن بين المبادئ التي يستند إليها القانون الطبيعي الذي يعلو في إرادته على إرادة المجتمع البشري، هو حتمية النمو البيولوجي للدولة، وعلى هذا فان كلين كان يدعو ألمانيا إلى أن تنتهي وتحسم هذا التناقض بين القانون الطبيعي والقانون السياسي الذي

¹ - محمد أزهري السماك، الجغرافيا السياسية المعاصرة، الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع، 2009، ص 90.

² - محمد فايز العيساوي، مرجع سبق ذكره، ص 32.

³ - محمد عبد القادر فهد، مرجع سبق ذكره، ص 67.

هو قانون وضعي من صنع البشر، وأن حل هذا التناقض سيكون لصالح الحقيقة الطبيعية وليس لصالح الحقيقة الوضعية، ذلك أن الدولة هي كائن حي بفعل القانون الطبيعي، وعلى القانون السياسي أن يتماشى مع هذه الحقيقة، وإذا كان نمو الدولة يمثل استجابة ضرورية للقانون الطبيعي فإن على ألمانيا أن تأخذ بالقانون الخاص لعملية النمو لتتحول إلى الدولة الألمانية العظمى.¹

وعند مناقشته القوى الأساسية في أوروبا يتجه كلين نحو فرنسا باعتبارها قوة برية لها وزنها في أوروبا تاريخيا وجغرافيا، ويرى أنها قد أخفقت طول قرنين في إدارة الصراع بينها وبين بريطانيا. ولم يكن صراع السيادة العالمية في مصلحتها، وأسفرت محصلته عن عالم بريطاني الطابع والتوجه تطله رايات الإمبراطورية التي تنزع موارده نزحا نحو أراضيها وجزرها، مثبتة دعائمها بالقواعد والأساطيل، وموجه اقتصادياتها نحو بنوكها وشركاتها ومصانعها، ومتحكمة في أسواقها وخطوطها التجارية. وقد آن الأوان لألمانيا كأكبر قوة برية أن تهزمها تبعا لفروضه، ولكن عليها أن تصل بقواتها البرية إلى مداها وعليها أيضا أن توسع من جبهتها البحرية على بحر الشمال وأن تضم الأراضي المنخفضة، وأن تتوسع في وسط وغرب أوروبا وصولا إلى مصب الراين، فتلك هي مناطق النمو العضوي الأولية اللازمة لها قبل أن تخوض صراع السيادة العالمية مع بريطانيا.²

من هنا كانت بريطانيا تعتبر أن الدفاع عن جزرها جيوسراتيجيا، يبدأ من نهر الراين فوجهت سياستها دائما نحو التحالف مع دول الأراضي المنخفضة، وقد تجلت المنافسة بين القوتين منذ مؤتمر برلين 1883، وذلك عندما طالبت ألمانيا بنصيبها من المستعمرات فلم تنل سوى القليل منها، فاتجهت لأخذ ما تراه حقاً لها بالقوة، واستملت بذلك استكمال بناء أسطولها التجاري والحربي إعلانا عن وجودها كقوة كبرى في المحيطات والبحار العليا وتحقيقا لأهدافها في المشاركة بأكبر نصيب ممكن في التجارة العالمية.

كانت تلك أبعاد الإستراتيجية الألمانية لتحقيق الدولة العظمى من وجهة نظر كلين، فقد وجد في ألمانيا مميزات الدولة التي يمكن أن تحقق السيطرة العالمية لما تتميز به من عوامل البناء الثقافية والفكرية والاقتصادية والروح العسكرية، واعتقد أن هذه السيطرة يمكن أن تحقق لألمانيا قوة برية كبرى والثانية عندما تتمكن من مواجهة القوة البريطانية أينما وجدت وتستطيع قهرها، أما المرحلة الثالثة فهي التي تستكمل فيها سيطرتها النهائية على العالم. وقد قدمت هذه المراحل الثلاث تجسيدا واقعياً لفروضه النظرية، وقدمت تحليلاته الأساس النظري الجيوسراتيجي لسياسة ألمانيا التوسعية التي أدت إلى الحربين العالميتين الأولى والثانية غير أن نتائجها لم تكن في صالح ألمانيا.

¹- عدنان السيد حسن، الجغرافيا السياسية والاقتصادية والسكانية، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر

1996 ص 20.

²- محمد عبد القادر فهد، مرجع سبق ذكره، ص 67.

خاتمة:

وفي الأخير يمكن القول أن الفكر الاستراتيجي الأوربي عريق يمتد إلى الامبراطوريات والحضارات القديمة حيث كانت الإستراتيجية في القديم متعلقة أساسا بالحرب ووضع الخطط والبحث في سبيل تحقيق النصر فكثرة الحروب أدت إلى إعطاء أهمية كبيرة للإستراتيجية ، حيث كانت تعني الحرب وقد مر الفكر الاستراتيجي الاوربي بعدة مراحل بداية من العصر الوسيط حيث سيطر عليه مبدأ الحرب العادلة وظهر ذلك جليا في فكر القديس أغسطين ومع بروز وشيوع مبدأ الفصل بين الدين والدولة اتخذت الحرب وظيفة سياسية لا علاقة لها بتعاليم الديانة المسيحية أما في العصر الحديث فارتبط الفكر الاستراتيجي بالدولة القومية التي بظهورها نشطت الدراسات العسكرية التي أخذت تعني بالجوانب التنظيمية والتعبوية لكيفية استخدام القوات المسلحة والنظامية وصولا الى عصر النهضة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد عقله المومني محمد ، استراتيجيات السياسة ،الأردن :دار الكتاب الثقافي 2007.
2. أندريه بوفر ، المدخل إلى الاستراتيجية العسكرية، (ترجمة: ديري، أكرم)، بيروت: المؤسسة العربية، 1977.
3. السيد حسن عدنان ، الجغرافيا السياسية والاقتصادية والسكانية، بيروت :المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر 1996.
4. سيليرييه بيير ، الجغرافية السياسية والجغرافية الإستراتيجية : (ترجمة: أحمد عبد الكريم)، القاهرة: الأهالي للطباعة والنشر. 1995
5. شفيق منير ، علم الحرب، ط2، بيروت :المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1988.
6. فايز العيساوي محمد، الجغرافيا السياسية المعاصرة ، القاهرة :دار المعرفة الجامعية، ص34.
7. ليدل هارت، الاستراتيجية وتاريخها في العالم، (ترجمة: الهيثم الايوبي)، ط4، بيروت: دار الطليعة للنشر والتوزيع، 2000.
8. محمد أبوعيانة فتحي ، دراسات في الجغرافيا الاقتصادية والسياسية ، ط1، بيروت :دار النهضة العربية 2005.
9. محمد أحمد السيد سامي ، الاستراتيجية العسكرية بين التقليدية والحداثة : دراسة استشرافية ، مجلة بن خلدون للدراسات والأبحاث، المجلد الرابع، العدد الثامن، 2024.
10. محمد أزهر السمّاك، الجغرافيا السياسية المعاصرة، الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع، 2009
11. محمد فهد عبد القادر ، المدخل إلى دراسة الإستراتيجية ، الأردن :دار مجدلاوي للنشر والتوزيع. 2006.
12. ميد ايرل ادوارد ، وآخرون ، رواد الاستراتيجية الحديثة، (ترجمة: عبد الفتاح ابراهيم)، منتديات سور الانبيكية WWW.BOOKS4ALL.NET.